اللغة والمرأة

بقلم أوتو جسبرسن
ترجمة حسام الخطيب

لغة النساء

يقال ان هناك قبائل يتكلم فيها كل من الرجال والنساء لغة مختلفة كل الاختلاف ، او على الاقل لكل لهجة متميزة . ويجدر بنا ان نلقي نظرة على المثال التقليدي لهذه الحالة وهو القبائل الكاريبية في جزر الانتيل الصغرى ، وقد ذكرت هذه الحالة في كثير من المؤلفات اللغوية والاتنولوجية ، واول من اشار الى اختلاف لهجتي الجنسين في هذه القبائل دومنيكان بريتون الذي يقول في « المعجم الكاريبي الفرنسي » سنة ١٦٦٤ : ان الرئيس الكاريبي قد أفنى كل المواطنين ما عدا النساء اللواتي احتفظن بنصيب من لغتهن الاصلية . وقد أعيد هذا الكلام في تقارير متتابعة كان أكملها واكثيرها أهلا للثقة فيما يبدو ما كتبه روشفور الذي قضى وقتا طويلا بين الكاريبيين في منتصف القرن السابع عشر « انظر كتابه : التاريخ الطبيعي والروحي لجزر الانتيل » . يقول روشفور : « ان الرجال لهم تعابير كثيرة جدا خاصة بهم تفهمها النساء ولا تتلفظ بها ابدا ، ومن جهة اخرى للنساء كلمات وعبارات لا يستعملها الرجال ابدا والا عرضوا انفسهم للهزء وللاحتقار . وهكذا يظهر من محادثتهم ان للنساء لغة اخرى غير لغة الرجال . وان الاهالي المتوحشين في الدومينيك يقولون ان سبب ذلك ان الكاريبيين حين هبطوا الجزيرة التي كانت تسكنها قبيلة الاراواك أفنوا الرجال تماما واستحيوا النساء فقط وتزوجوهن لكي يعمروا الجزيرة ، وقد احتفظت النسوة بلغتهن الاصلية وعلمنها لاولادهن .. ولكن مع ان الاولاد يفهمون لغة امهاتهم واخواتهم نراهم يقلدون اباءهم واخوانهم الكبار ويكتسبون لغتهم ابتداء من الخامسة او السادسة .. وقد ثبت ان هناك بعض التشابه بين لغة الاراواك في القارة وبين نساء الكاريبي ، ولكن الرجال والنساء الكاريبيين في القارة يتكلمون لغة واحدة ، ذلك انهم لم يفسدوا لسانهم الطبيعي بالزواج من نسوة غريبات » .

وهذا هو المصدر الاساسي لكل ما كتب في هذا الموضوع . وينبغي ان نلاحظ ان روشفور لا يتحدث عن كلام كل من النساء والرجال كلغة او لهجة مستقلة تماما بل يشير الى فروق معينة ضمن اللغة نفسها خلافا لما زعم غالبا من وجود لغتين مستقلتين . واذا نحن تغلغلنا في المعجم الصغير الملحق بكتابه ، وفيه مقارنة كاملة دقيقة اذ يدل على الكلمات الخاصة بالرجال بحرف H وبالنساء بالحرف F ، فسوف نرى ان كل ما توصل اليه من الكلمات الخاصة بأحد الجنسين لا يتجاوز عشر مفردات اللغة ، مع انه كان مهتما اهتماما شديدا بهذا الامر ولا بد انه بذل كل جهد ممكن ليجمع هذه الكلمات الخاصة من افواه الاهالي. وفي قوائمه توجد الكلمات الخاصة بأحد الجنسين اكثر ما توجد في اسماء مختلف درجات القرابة فكلمة «أبي» في لغة الرجال هي «يومعان» وفي لغة النساء « نوكموشيلي » مع ان كلا الجنسين يستعمل كلمة «بابا» في مخاطبة الاب ، وجدي هي « ايتامولو » عند الرجال و « نارجوني » عند النساء وكذلك الشأن بالنسبة للخال والابن والصهر والزوجة والام والجدة والبنت وابن العم او الخال ، فلكل اسمه عند الرجال او عند النساء ، ويصدق الامر فيما يتعلق باسماء بعض أعضاء الجسد لا كلها وببعض الكلمات المتفرقة مثل صديق ، عدو ، فرح ، عمل ، حرب ..وهذه القائمة تضم تقريبا كل الكلمات المتفرقة التي أشار اليها روشفور.

وينبغي ان نلاحظ ان هناك افكارا لا حصر لها يعبر عنها الرجال والنساء بكلمة واحدة ، بل اننا نرى ان الفرق ـ حيثما وجد ـ يكون بين الجذور الاصلية لا في التغيرات الطفيفة كالمقاطع السابقة واللاحقة التي تضاف الى الكلمة الاصلية . وهناك نقطة أخرى لها اهميتها عندي ، فبناء على الشواهد التي ذكرت فيها صيغ الجمع شكلت كلمات الجنسين بطريقة واحدة ، وهكذا تكون قواعد النحو مشتركة بين الاثنين مما يجعلنا نعتقد اننا لا نبحث فعلا في لغتين متمايزتين بالمعنى الصحيح لكلمة لغة .

وقد يلقى بعض الضوء على مسألة لغة النساء من عادة ذكرت في بعض الكتب من تأليف المسافرين الذين زاروا هذه الجزر . وروشفور نفسه يقول باختصار ان النساء لا يأكلن الا بعد ان يفرغ الرجال من الاكل، ويقول «لافيتو» ـ ١٧٢٤ : ان النساء لا يأكلن برفقة ازواجهن ابدا ولا يذكرنهم بأسمائهم بل يخدمنهم كالعبيد ويوافق «الابات» على ذلك.

المحرمات Tabu

ان عدم السماح للمرأة بذكر اسم زوجها يدفعنا الى الاعتقاد ان لدينا شاهدا على عادة تتخذ اشكالا مختلفة ودرجات متنوعة في العالم وهذا ما يدعى « بالحرمة اللفظية » فتحت ظروف معينة في اوقات معينة وفي اماكن معينة يمنع التلفظ بكلمة محدودة او اكثر لان هذه الكلمة ـ حسب المعتقد الخرافي ـ تجلب شرورا معينة كاثارة الشياطين وما شابههم ، وبدلا من الكلمة الممنوعة على المرء ان يستعمل عبارة مفسرة مجازية او ينبش عن مصطلح منسي او يقنع الكلمة الاصلية ليكفل لها البراءة .

والواقع ان الحرمة اللفظية كانت تمارس بالفعل عند الكاريبيين القدماء وحين كانوا على شفا الحرب كان لديهم عدد من الكلمات السحرية التي لم يسمح للنسوة بتعلمها وحتى الشبان لم يسمح لهم بالتلفظ بها الا بعد اجتياز اختبار معين في الشجاعة والوطنية . وهذه الكلمات الحربية تمتاز بصعوبة لفظية شاذة « روشفور ص ٤٥٠ » ، ومن السهل ان نلاحظ انه حين تكسب القبيلة عادة استخدام مجموعة كاملة من المصطلحات تحت ظروف معينة متكررة بكثرة مع وجود كلمات اخرى محرمة تحريما صارما يؤدي هذا الامر طبيعيا الى اختصاص مفردات كثيرة بجنس دون الاخر حتى ان المراقب قد يميل الى الاعتقاد بوجود لغتين مختلفتين عند الجنسين . وهكذا ليس من مجال للاعتقاد بوجود افناء شامل لجميع الاهالي الذكور على يد قبيلة اخرى ، مع انه من السهل ان نفهم كيف ان هذه الاسطورة قد تنشر لتوضيح الاختلاف اللغوي بين الرجال والنساء حين يصبح هذا الاختلاف من القوة بحيث يلفت النظر ويحتاج الى تعليل . والعلاقة بين لغة النساء المستقلة وبين الحرمة Tabu واضحة في بعض اقطار العالم كما هو الشأن في قبائل البانتو في افريقيا ، وعند الزولو لا يسمح للمرأة ان تذكر اسم حميها واسم اخوته واذا خطرت كلمة مشابهة او مقطع مشابه له في الكلام العادي فعليها ان تستبدل به شيئا اخر يؤدي المعنى نفسه، وفي الاسرة المالكة تزداد صعوبة فهم لغة النساء لان المرأة تمنع من ذكر اسم زوجها وابيه وجده واخوته. واذا كان احد هذه الاسماء يؤدي معنى كابن الثور مثلا فكل كلمة يشملها المعنى ينبغي ان تجتنب وان تستعمل بدلا منها كل عبارات التفسير . ووفقا لما ذكر كرانز لا يقتصر

التحريم على عناصر المعنى فحسب بل يتعدى ذلك الى اصوات معينة تدخل في تلك الكلمات ، وهكذا فالاسم الذي يحتوي على الصوت «ز» مثل « امانزي ـ أي الماء » ينبغي ان يغير الى « امانديابي » . واذا خطر للمرأة ان تنتهك هذا القانون فانها تتهم بالسحر وتعدم . وهذه الكلمات البديلة تقتبسها الاخريات وهكذا تميل الى ان تؤلف لغة للنساء خاصة. وعند الشيكيتوس في بوليفيا نجد الفروق بين القواعد النحوية عند الجنسين عجيبة « المجلة اللغوية ـ هنري ١٨٩٧ » ، واليك خلاصةلبعض الامثلة : ـ يشير الرجال بالمقطع «تي» الى الذكر الغائب بينما لا تستعمل النساء هذا المقطع اللاحق ولا يميزن بين ضمائر الغائب والغائبة « هو ، هي ، هـ ، ها » ولكثير من الاشياء الجامدة يستعمل الرجال حرف علة في أول الكلمة لا تستعمله النساء مثل كلب U - Tamokos ولخواطر مهمة جدا نجد الجنسين يستعملان كلمات متمايزة ، فاسماء القرابة عند الجنسين « الرجال اولا ثم النساء » كما يلي : ـ « الاب iyai و isupu ، والام ipaki و ipapa والاخ Traruki و icibaussi ».

ووفقا لما أورده ديكون وكروبر تعد « يانا » من بين لغات كليفورنيا اللغة الوحيدة التي تظهر اختلافا في الكلمات التي يستعملها الرجال والنساء بعيدا عن مفردات القرابة . وتظهر فيها الفروق حسب جنس المتكلم وذلك عند كثير من قبائل كليفورنيا كما في اجزاء اخرى منالعالم، وهذا يرجع طبعا لاختلاف طبيعة القرابة باختلاف جنس المتكلم. ولكن هذا الاختلاف في « يانا » لغوي ، والغريب ان النماذج التي بين أيدينا تقدم خصائص يمكن ان نجدها في صيغ « الشيكيتوس » وأعني بذلكان الصيغ التي تتداولها النساء اقصر من الصيغ التي يستعملها الرجال والتي تظهر كتمديد للكلمة بمقطع لاحق مثل النون او الالف . ولا نرى حاجة لذكر امثلة اكثر من تلك العادات التي توجد بوفرة بين القبائل المتوحشة ويمكن للقارىء الشغوف ان يعود الى لاش او بلاس او بارتلز. ويقول هذا الاخير : ـ ان النظام السواحلي لا يستعمل كليا بحيث يحل مكان اللغة العادية الا ان مثل هذا النظام يجعل لكل موضوع يحرص الاهالي على عدم تسميته باسمه الحقيقي رمزا يفهمه كل من يعنيه الامر . الا ان النسوة بوجه خاص يستعملن مثل هذه الرموز فياسرارهن للدلالة على الاشياء البذيئة ، وهذه الكلمات اما ان تكون اسماء عادية اختيرت لتشير الى امور طبيعية او اسماء اخذت من اللغات القديمة او لغات البانتو وغالبا من الكازيفوها ، وذلك لان الطقوس الدينيةالسرية تلعب دورا رئيسيا بين قبائل الوازيغوها . ويقول بارتلز اخيرا انللنساء ـ بيننا ايضا ـ تعابير او اسماء خاصة يستعملنها في مجال الحياة الجنسية . ويعتقد هذا الكاتب ان الشعور بالخجل نفسه هو الذي يكمن وراء هذه العادة ووراء تحريم لفظ اسماء الاقارب الذكور. على ان هذا التفسير ، مع ذلك ، لا يوضح كل شيء فان للخرافة والسحر دورا كبيرا في مثل هذه العادة وفي غيرها من المحرمات اللفظية كما سبق ان ذكرنا .

اللغات المتنافسة

يرى الفرق بين اللغة التي يستعملها الرجال وتلك التي تستعملها النسوة في كثير من البلدان حيث تتصارع لغتان بشكل سلمي من اجل السيادة ، وذلك كله دون ان ترد قضية قضاء امة على اخرى او على رجالها فقط . فالرجال من المستوطنين الالمان والاسكندنافيين في امريكا اكثر اختلاطا من النساء بالشعب الذي يتكلم اللغة الانكليزية وبذلك تتاح لهم الفرص لتعلم الانكليزية اكثر من زوجاتهم اللاتي يبقين داخل البيوت . ومثل هذه الحالة تتمثل بين اهالي الباسك حيث المدرسة هناك « والخدمة العسكرية وروابط العمل اليومي » تؤدي الىاضعاف الباسك لحساب الفرنسية ومثل هذه العوامل لها تأثير في الرجال اقوى من تأثيرها في النسوة ، ففي بعض الاسر تتكلم الزوجة لغة الباسك في حين ان الزوج لا يهم شيئا من هذه اللغة ولا يدع اطفاله يتعلمونها، وقد اخبرني ولهلم توسن ان النسوةيحتفظن باخلاص شديد بلغة الليفون » القديمة التي تكاد تنقرض اليوم في حين ان الرجال تركوها ليستعملوا اللتية Lettish وكذلك النساء الالبانيات لا يعرفن الا الالبانية بينما الرجال الالبان مزدوجو اللسان .

الدرام السانسكريتية

لا توجد أثار اللهجات المميزة للجنس في اللغات الارية على الرغم من وجود تلك القاعدة الغريبة في المسرحية الهندية القديمة التي تحتم تكلم النساء « البراكرت Prakrit » أي باللهجة العامية في حين ان الرجال يتمتعون بميزة تكلم السانسكريتية « اللغة المزركشة » ومثل هذا الفرق طبقي اكثر مما هو جنسي لان السانسكريتية هي لغة الالهة والملوك والامراء والبراهمانيين والوزراء والحجاب وسادة الرقص وذوي المناصب العالية وهي ايضا لغة قليلات من النساء ممن لهن أهمية دينية خاصة . اما اللغة العامية فيتكلمها رجال الطبقة الدنيا كأصحاب المخازن وموظفي القانون والمخاتير واصحاب الحمامات والصيادين ورجال الشرطة وكل النسوة تقريبا . هذا وان الفرق بين اللغتينهو فرق في الدرجة فقط فكلتاهما فرعان للغة واحدة ـ اللغة الاولى ارفع واكثر رصانة صلدة وجامدة ، والاخرى ادنى ولكنها اقرب الى الطبع واكثر الفة ، ومثل هذا الاسلوب السهل او لنقل الاسلوب الرث هو الاسلوب الذي تستعمله النسوة العاديات ، وهذا الفرق قد لا يكون اعظم من الفرق بين لغة القاضي ولغة البائع المتنقل ، او بين لغة جولييت وتعبيرات مربيتها في مسرحية شكسبير . واذا صدف واستعملت جميع النساء ـ حتى بطلات المسرحيات منهن ـ اللغة الدنيا فان ذلك يرجع الى ان المرأة كانت تصنف في سورية اجتماعية واحدة مع رجال الطبقات الدنيا، ولم يكن لها نصيب من الثقافة الرفيعة وكذلك من اللغة الراقية ، وهما ميزتا نخبة محدودة من الرجال.

المحافظة

وما دامت البراكرت « اللغة العامية » هي الصيغة المستحدثة المنتزعة من السنسكريتية يحق لنا ان نتساءل : ما هو الموقف العام للرجال والنساء من هذه التغيرات المستمرةالتي تطرأ على اللغات ؟ هل يمكن ان نعزو مثل هذه التغييرات لاحد الجنسين دون الاخر ؟ ام انهما كليهما يسهمان في مثل هذا التغير ؟ والجواب التقليدي هو ان النساء اكثر محافظة من الرجال وانهن لا يأمين جهدا للابقاء على اللغة التقليدية التي تعلمنها من ابائهن والتي ينقلنها بدورهن لاطفالهن، في حين ان التجديد يرجع الى مبادهة الرجال . يقول شيشرون في نص له : ـ « كأني أسمع صوت بلوتس او نافيوس حين تتكلم حماتي ليليا »، وذلك لان من الطبيعي انتقومالنسوة بالمحافظة على اللغة القديمة من الفساد ، وما دمن قليلات الاستماع لطرائق الكلام التي يستعملها غيرهن من الناس وبذلك يحفظن ما تعلمنه اولا . لقد تحدث المهندس الافرنسي فكتور رينو ، الذي عاش مدة طويلة بين قبائل « البوتوكودوس » في جنوب امريكا وجمع مفردات قبيلتين منهم ، تحدث عن السهولة التي استطاع بها ان يمكن مرافقين من المتوحشين من اختراع كلمات جديدة لكل شيء . فقد يصيح واحد منهم بكلمة ما غالبا كما لو كانت هذه الكلمة قد خطرت له مع فكرة طارئة ثم يردد الاخرون هذه الكلمة وسط عاصفة من الضحك والصيحات الهائجة ومن ثم يصبح تبني هذه الكلمة عاما . والغريب في الامر ان النسوة كن الوحيدات تقريبا اللواتييشغلن انفسهن باختراع مثل هذه الكلمات الجديدة ، أو تأليف أغان ومراث وكلمات بلاغية ... على ان تشكيل الكلمات المشكلة هنا يحتمل ان تكون اسماء لمواضيع لم تعرفها قبائل « البوتوكودوس » سابقا ، فللحصان استعملوا « كرينجون krainejaune ومعناها الاسنان الرئيسية ، وللثور استعملوا بوكيكري Po-kekri ومعناها مفسوخ القدمين، وللحمار استعملوا مجو ـ جون ـ اورون mgo - jonne - orone ومعناها الوحش ذو الاذنين الطويلتين . اما بشأن الموضوعات المعروفة التي اتخذت اسماء معينة فقد أوجد لها ألقاب جديدة تقبلها الاسرة

والجماعة ومن ثم اخذت بالانتشار اكثر فأكثر .

واستطيع ان استشهد ايضا بما قاله ادوردز في كتابه « دراسة صوتية للغة اليابانية » : في فرنسا وانكلترا تتجنب النساء الكلمات المولدة ثم انهن كثيرات الحذر من الابتعاد عن الصيغ المكتوبة فان العوت wh. لا يكاد يلفظ في انكلترا الجنوبية الا في مدارس البنات ، وعلى عكس ذلك نجد نساء اليابان اقل محافظة من الرجال سواء في قضية اللفظ او في اختيار الكلمات والتعابير . ومن الاسباب الرئيسية هنا عدم تأثر النساء باللغة المكتوبة بالدرجة التي يتأثر بها الرجال. ومن الامثلة الرئيسية على الحرية التي تتمتع بها النسوة ان هناك ميلا قويا للتخلص من الصوت (W) بلهجة طوكيو ولكن النساء يذهبن الى ابعد من ذلك في لفظ (atashi) التي يلفظها الرجال على الشكل الاتي (watashi) او (watakshi) ومعناها أنا . وهناك ميل اخر لوحظ في لغة اليابانيات وهو واسع الانتشار بين الانكليزيات والفرنسيات وهو استعمال الكلمات القوية والمبالغة في تشديد بعض الحروف من اجل التأكد . والنساء اليابانيات يفقن الرجال كثيرا في اعتمادهن الشديد على المقاطع التي يقصد منها التهذيب مثل (ni - go , o).

علم الاصوات والنحو

فيما يتعلق بالتغيرات الصوتية التي تسببت في تعديل نظام الاصوات البريطاني دلت دراسات النحويين ان النساء اكثر تقدما في قضية اللفظ من الرجال وهذه الدراسات تشير بصورة بارزة الى رفع حرف العلة باتجاه الحرف «i» وذلك يظهر واضحا في كثير من التعابير التي استعملها السيد توماس سميث او ميلتون . وفي عام ١٧٠٠ كانت النساء في فرنسا تنزع للفظ حرف (e) عوضا عن (a) ... وقد تحدث جريماريست عام ١٧١٢ عن نسوة القصور اللواتي يلفظن medeme و bouleverd عوضا عن madame و boulevard ...

وهناك تغير معين يلاحظ في عدة لغات يبدو ان للنساء يدا كبرى في احداثه حتى ولو لم يكن مسؤولات وحدهن عنه .. ذلك هو الضعف الذي اعترى حرف الراء الذي كان قديما يلفظ بقوة من طرف اللسان وقد حاولت في مكان اخر ان اشير ا لى ان هذا الضعف الذي تحول الى اصوات منوعة واحيانا الى حذف كامل للحرف ناتج عن تغير في الحياة الاجتماعية ، فصوت الراء المشدد المرتفع مقبول في الحياة العامة خارج المنزل ، ولكن الحياة داخل المنزل تفضل عامة العادات الكلامية الاقل ضجة ، وكلما كانت هذه الحياة المنزلية راقية مالت الى التخفيف من الضجيج بأنواعه ، وحتى اصوات الكلام ينتابها التخفيف . وكان من نتائج ذلك انه لم يعد يسمح لصوت الراء بازعاج الاذن فقد عمد الى تلطيفه بطرائق مختلفة ، ويمكن ملاحظة هذه النتيجة في المدن العظيمة وبين الطبقات المثقفة في حين ان السكان القرويين يعمدون الى الحفاظ على الاصوات القديمة حفاظا شديدا ويمكننا ان نلاحظ ان المرأة قد لعبت دورا في التقليل من شأن ترديد صوت الراء وهكذا فقد تجلت في فرنسا في القرن السادس عشر رغبة لتجنب اهتزازات الراء بل والراء الخفيفة كما يلفظها الانكليز واستبدال الحرف «ز» (Z) عوضا عنها . ولكن بعض النحويين القدامى اشاروا الى ان مثل هذا اللفظ خاص بالنساء وبعض الرجال الذين يقلدونهن . ويمكننا ان نلمس قليلا من بقايا هذه الرغبة في اللغة العادية ، فمن كلمة «chaire» جاءتنا كلمة «chaise» ، وجدير بالذكر ان الكلمة الاخيرة احتفظ بها للاستعمال اليوم « وهي بالانكليزية مقعد او كرسي » لانها تخص النساء أكثر من الرجال بينما كلمة «chaire» لها دلالة خاصة اكثر على كرسي الرياسة او الاستاذية. ثم ان الميل لاستبدال حرف ز (Z) او س s بعد صوت غير ملفوظ بدلا من الراء قد وجد سبيله بين نساء كريستيانيا في يومنا هذا ، فهؤلاء لا يقلن مثلا gzeuling عوضا عن grueling وهكذا حتى في مناطق سيبريا النائية نجد ان نساء تشوكشي يقلن nidzak و nizak عوضا عن nirak كما يلفظها الرجال ومعناها اثنان . ويقال ان هناك فروقا قليلة بين لفظ الجنسين في الانكليزية الحديثة ، ويقول دانييل تونز ان كلمة zopt يلفظها الرجال مع مد طويل وتلفظها النساء مع مد قصير ، وشبيه بذلك لفظ كلمة girl فهي على الشكل «gezl» نسائية اللفظ وعلى الشكل «ge:l» لفظ رجال. وان لفظ «tsuldren» بدلا من «tsildren» أكثر ترددا على ألسنة النساء . وكذلك يمكن ان تكون النساء أميل لاعطاء كلمة waist coat مدا أطول في كلا المقطعين بينما الرجال ـ بسبب استعمالهم المتكرر لهذه الكلمة ـ يميلون الى اعطاء الكلمة شكلها التاريخي «weskat» ، وسواء ضوعف عدد الامثلة المعطاة ـ وهذا ميسور للمراقب المنتبه ـ ام لا فلن تكون اكثر من شواهد منعزلة ليس لها دلالة عميقة . وعلينا ان نذكر انه من وجهة نظر علم الاصوات قلما يوجد فرق بين الرجال والنساء . ان الجنسين يتكلمان اللغة نفسها في مختلف المقاصد والاغراض .

انتقاء الكلمات

سنجد أثناء انتقالنا من بحث الاصوات الى بحث المفردات والاسلوب كثيرا من الفروق على الرغم من ان هذين الموضوعين لم يلقيا اهتماما كبيرا في المؤلفات اللغوية ، وان الذي قاله غرينو وكتردج في هذا المجال قليل : (ان استعمال كلمة Cammon « عام » بمعنى عامي Vulgar هو خاصة نسائية واضحة ، ولهذا الاستعمال صدى نسائي مخنث في حديث الرجال . ويصح الامر ـ ولكن بدرجة اقل ـ في كلمة Person « شخص » للدلالة على Woman « امرأة » خلافا لـ lady ، وكذلك الحال بالنسبة لكلمة nice بدلا من fine عند الرجال) .

وقد اخبرني اخرون ان الرجال يستعملون غالبا عبارة : ـ It's very kind of you في حين ان النساء يقلن It's good of you ومع ذلك لا يمكننا ان نقول ان هذه التفصيلات القليلة مميزة حقا لكلا الجنسين . ومما لا شك فيه ان النساء في جميع البلدان تخجل من ذكر اسماء اجزاء معينة من الجسم ـ او ذكر اسماء وظائف طبيعية لهذا الجسم ـ بنفس الطريقة المباشرة الجريئة التي يستعملها الرجال وخاصة الشبان منهم فيما بينهم . لذلك تعمد النساء لايجاد كلمات او عبارات مهذبة وملطفة قد تصبح مع كثرة الاستعمال كالكلمات الاصلية الصريحة، وهذا ما يؤدي الى تجنبها والعمل على ايجاد كلمات مهذبة تحل محلها، وهكذا دواليك . ففي رواية بنرو The Gay Lord Quex تكتشف سيدة بعض الروايات الفرنسية على مائدة سيدة اخرى وتقول « هذه قليلة .. م .. م .. أليس كذلك » وبذلك لم تجرؤ على ذكر كلمة indecent بل كان عليها ان تعبر عن هذه الفكرة بلغة مشوشة، وكذلك احتالت سيدة للتعبير عن كلمة «عار» naked اثناء وصفها عمل الفتيات في مصانع الذخيرة بقولها :

They have to take off every stitch from theis bodies in one room and run in **their innocence and nothing** else to another room.

عليهن ان يخلعن كل قطعة على اجسادهن في غرفة معينة ويجرين ببراءتهن ولا شيء غيرها الى غرفة اخرى .

ومن جهة اخرى ان حصافة النساء المصطنعة التي حرمت عليهن استعمال بعض الكلمات مثل : legs أرجل و trausers سراويل تبدو اليوم مضحكة ومبالغا فيها . ومما لا شك فيه ان اشمئزاز النساء الغريزي من استعمال التعبيرات الخشنة والجافة وميلهن لتداول تعبيرات مقنعة وغير مباشرة كان لهما اثر كبير بل عالي على التطور اللغوي ، ومثل هذا التأثير يمارس غالبا على نطاق خاص وضمن الاسرة نفسها . على ان هناك شاهدا تاريخيا على تعاون جماعة من النسوة للقيام بمثل هذا الدور بصورة علنية جماعية في القرن السابع عشر في

ـ التتمة على الصفحة ٧٧ ـ

اللغة والمرأة

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٢٦ ـ

فندق «رامبويه» في فرنسا ، وقد ناقشت هذه الجماعة كل ما يتعلق بقضايا التهجئة وسلامة اللفظ والعبارة ، وقد فضلت تلك النسوة استعمال العبارات المتأنقة التي يمكن بواسطتها تجنب الكلمات الخشنة العامية . وقد كانت هذه الحركة نظيرة للموجة الادبية التي أمت اوروبا تحت اسماء متعددة : Gongorism في اسبانيا ، Marinism في ايطاليا و Euphuism في انكلترا . الا ان هذه الجماعة من النسوة الفرنسيات تخطين في مطالبيهن زملاءهن من الرجال وذلك حين رغبن في التأثير في اللغة الدارجة كاستعمالهن عبارة « باب الدماغ » للدلالة على الانف ، او عبارة اداة التنظيف للمكنسة ، وعبارة الرفيق الدائم للاموات والاحياء للدلالة على القميص ، وقد اثار تصنعهن عاصفة من الضحك انصبت على رؤوسهن ، وكادت مثل هذه الحذلقة ان تنسى اليوم لولا هجاء موليير الخالد لهن في روايتيه « نساء متحذلقات » و « النسوة العالمات » . وبعيدا عن مثل هذا الغلو ليس لنا ان نجحد فضل المرأة في هذا الصدد بل علينا ان نهنىء تلك الامم ، وبينها انكلترا، التي كان وضع المرأة الاجتماعي فيها مرتفعا بحيث أتاح للغة ان تكون أصفى وأنقى مما قد تكون عليه لو ان الرجال وحدهم كانوا اصحاب الشأن المطلق في اللغة .

ومن الامور التي تعترض عليها النسوة في اللغة التعبيرات التي لها علاقة بالقسم . وبينما يقول الرجل He told an inpernal lie تفضل المرأة ان تقول He told a most dreadpul fib ثم ان استعمال كلمات مثل a very uncomportable place او very hot للتعبير عن الكلمة البسيطة جهنم hell هو أمر متأصل عند النساء. وكذلك تفضل المرأة استعمال كلمة ever اثناء استعمال اسم الاستفهام لتزيد في التأكيد كما في المثالين التاليين : ـ Who ever told you that ? او What ever do you mean ? وبالاضافة الى ذلك تعمد المرأة الى تجنب العبارات الاقوى مثل Who the devil ? أو What the dickens ? وكذلك تستعمل عبارات تعجب خاصة لتفصح عن دهشتها مثل Good gracious Gracious me Dear me, Goodness gracious بالاضافة الى العبارات الاكثر رجولة مثل Good heavens و Great Scott وقد قبل ان عبارة « to be sure » تستعملها النساء اكثر من الرجال ، واعتقد ان هذه الامثلة يمكن ان تضاعف ، ولكن ما ذكرناه يكفي لغرضنا ، ومن السهل ان يلاحظ القارىء اننا ذكرنا هنا نظائر حضرية لما سميناه قبلا بالمحرمات الجنسية ، وجدير بنا ان نلاحظ ان المنع في هذه الحالات تقوم به النساء انفسهن او المسنات من بينهن ، وقد لا تجمع عليه الشابات . ومن المؤكد ان الرجال يعارضون بحق الخطر الذي يداهم اللغة وما تصير اليه من تفاهة وبرود اذا ما رضيت بالعبارات النسائية، اذ ان كلا من الحيوية والقوة لهما شأنهما في اللغة . ويكره أغلب الاولاد والرجال بعض الكلمات وذلك لشعورهم بأن كل الناس يستعملونها في كل مناسبة . انهم يريدون تجنب كل ما هو مبتذل وتافه وتبني تعابير جديدة وحية لها نكهتها الخاصة بسبب جدتها . وهكذا يصبح الرجال هم المجددين الاوائل في اللغة واليهم يعود الفضل فيما نراه من تراجع بعض الاصطلاحات امام مصطلحات جديدة . فمثلا نجد الفعل الانكليزي القديم wearpan ذا دلالة ضعيفة جدا ولذلك سرعان ما استبدل بفعل cast المأخوذ من الاسكندنافية ، وبعد ذلك بقرون استبدل به فعل throw القوي ، وهذا الفعل نفسه يتراجع اليوم على السنة الصبيان امام فعلين هما chuck او fling ، وعلينا ان نتذكر ان هذه الافعال القديمة لا تزال مستعملة في ظروف معينة ومع ذلك يصعب ان نعود ونستعمل عبارة شكسبير في احدى رواياته They cast their caps up .

وكثير من هذه التجديدات تعد عامية عند بدء ظهورها وبعضها يعجز عن شق طريقه الى اللغة المقبولة . وليس يعنيني هنا ان افرق بين العامية واللغة المعترف بها الا بمقدار ما يكون الميل او الانصراف عن التجديد واستعمال لدخيل احد الطوابع الانسانية الثانوية العائدة للجنس . ولا يغير هذا الامر ان الحركة النسائية الحديثة دفعت عددا من الفتيات لتقليد اخوانهن في اللغة كما في المجالات الاخرى .

المفردات

ان خاصة المفردات شديدة الصلة بغيرها ، ومفردات المرأة بصورة عامة محدودة اكثر من مفردات الرجل ، فالمرأة تفضل عادة ان تسير في حقل اللغة الرئيسي متحاشية كل ما هو غريب او خارج عن موضوعها اما الرجال فيعمدون الى صوغ كلمات وتعابير جديدة او احياء التعابير القديمة اذا كانوا بهذه الوسيلة يتمكنون او يظنون انهم يتمكنون من ايجاد تعابير اكثر دقة وضبطا لافكارهم . اما المرأة فهي تتبع طريق اللغة الرئيسي في حين يبتعد الرجل عن مثل هذا الطريق ليسلك احيانا مسلكا ضيقا او ليطرق طريقا جديدا . والذين تعودوا على قراءة الكتب الاجنبية يجدون صعوبة في قراءة الكتب التي كتبها رجل اكثر من تلك التي كتبتها امرأة وذلك لاحتواء الاولى على كلمات غريبة ولهجات متنوعة ومصطلحات فنية ، ولذا فعلى هؤلاء الذين يودون تعلم لغة اجنبية ان يعودوا انفسهم اولا على قراءة روايات كتبتها نساء لان تلك الروايات تهيء لهم تعلم التعابير والمفردات الدارجة التي يحتاج اليها الاجنبي قبل غيرها والتي هي في ذاتها صلب تلك اللغة الاجنبية . ويمكن ان نعزو هذه الخاصة عند النساء الى ثقافتهن التي كانت وما زالت الى يومنا هذا اقل شمولا وفنية من ثقافة الرجال ، وذلك لا يفسر كل شيء ، فقد اشارت بعض التجارب التي قام بها الاستاذ الامريكي جاسترو ان هذه الخاصة « المفردات » مستقلة عن عنصر التعلم . فقد طلب هذا الاستاذ من خمسة وعشرين طالبا « من الذكور والاناث » ينتمون الى الصف نفسه ـ وهكذا فهم متساوون في الخبرات الادبية ـ ان يكتبوا مئة كلمة بأقصى ما يستطيعون من السرعة ثم يحسبوا الزمن الذي يكتبون فيه، ولم يسمح لهم بكتابة كلمات في جمل وكانت الحصيلة خمسة الاف كلمة ، وكثير من هذه الكلمات كانت متشابهة ولكن الاشتراك في التفكير كان اكثر عند النساء من عند الرجال . فالذكور استعملوا ١٢٧٥ كلمة مختلفة والبنات ١١٢٣ كلمة فقط ، وكانت النسبة المئوية للكلمات الغريبة التي استعملها الذكور ٢٩،٨ ٪ وكانت عند الاناث ٢٠،٨ ٪ فقط. بالاضافة الى ذلك كان مجال استعمال الذكور للكلمات ينصب على مملكة الحيوان ، واما البنات فقد وقع اختيارهن على الكلمات الخاصة بالملابس والاقمشة ، أما في مجال الاطعمة فقد كانت كلمات الذكور لا تتجاوز الثلاثة والخمسين وعدد كلمات الاناث في المجال نفسه تجاوزت ١٧٩ كلمة . وبوجه عام كانت الخصائص الانثوية التي كشفت عنها هذه الدراسة اهتماما خاصا بالظروف الراهنة والانتاج الجاهز والزينة والفردية والمحسوس . اما الرجل فقد أبان اهتمامه بالبعيد والبنّاء والمفيد والعام والمعنوي من الامور .

وقد اشار الاستاذ جاسترو الى ناحية اخرى وهي الميل لاختيار كلمات ذات قافية واحدة في حرفها الاول والاخير ، وقد تجلى هذا الميل عند الرجال اكثر من النساء ، وهذا بدوره يلقي ضوءا على اهتمام الرجال بالخصائص الصوتية للكلمات وهو امر لا تعنى به النساء لان كل ما يهم المرأة هو استعمال الكلمات كما هي ، ومثل هذه الخاصة دعت بعضهم الى القول ان الرجال مراوغون بالكلمات اما المرأة فقلما تلتفت الى المقصود بالتورية بل قلما تقدم على حبكها . وهناك ظاهرة تفوق في قيمتها ما ذكرناه وهي أنه ليس بين النساء كثيرات ممن كرسن نفوسهن لعلم اللغة رغم ان اللغات الاجنبية ، قبل الاصلاح الذي ادخل على تعليم النساء ، كانت تنتمي الى تلك الزمرة من المواد التي اتقنتها المرأة في المدرسة وخارجها ، فهي ، مع الموسيقى والتطريز ، كانت تعد من المؤهلات النسوية الخاصة .

وقد تبين ان المرأة اسرع من الرجل في النواحي اللغوية فهي اسرع منه في التعلم وفي السمع وفي الاجابة . اما الرجل فهو أبطأ ، انه يتردد ويتفكر ويمضغ الكلمة ليتأكد من ذوقها ، وهو بذلك يهيء نفسه لاكتشاف التشابه والتباين بين الكلمات سواء في المعنى او في الجرس مما يتيح له ان يحسن استخدام الاسماء والصفات في محالها.

الظروف والاحوال

قد يذكر احيانا ان النسوة يكثرن من استعمال بعض الصفات مثل pretty أو nice لكن هناك اختلافات بين الرجال والنساء فيما يتعلق باستعمال الظروف والاحوال . وقد كتب لورد تشسترفيلد «العالم ـ كانون الاول ١٧٥٤ » : ـ

ان شقراوات بلادي لم يقنعن باغناء اللغة عن طريق اضافة كلمات جديدة تماما بل تخطين ذلك وقمن بتحسين اللغة وذلك بتوسيع المفردات القديمة وتطبيقها على دلالات جديدة منوعة ، وهن يأخذن كلمة ويصرفنها كما يصرف الجنيه الى شلنات ليفي بحاجات الحياة اليومية. فمثلا اصبحت الصفة kast والظرف vastly تعنيان أي شيء وهما كلمتان عصريتان على ألسنة العصريين من الناس ، فالمرأة الظريفة هي : vastly obliged ، أو vastly oppended أو vastly glad أو vastly sorry الخ... وحتى لو ان هذه الكلمة لم تعد مقبولة الى حد بعيد فان اللورد تشسترفيلد باعتراضه على استعمال الكلمة قد وضع يده على خاصة بارزة وهي أن ولع النساء بالمبالغة يقود دائما الى ترجيح الاحوال والظروف القوية في دلالتها ، وهي تستعمل غالبا بصرف النظر عن دلالتها الصحيحة ، وهناك أمثلة كثيرة لذلك في الالمانية والروسية والانكليزية والفرنسية والدانيمركية ، وفي الانكليزية كلمات كثيرة قد يكون استعمالها ألصق بالنساء منها : quite بمعنى very و just zwcet ومن أبرزها zo وقد قالت البنش « سنة ١٨٩٦ » عن هذه الكلمة ما يلي « راجع ستوفيل» : ـ ان هذا الظرف zo مفضل جدا عند السيدات وهو مرتبط بصفة وعلى سبيل المثال نذكر انهن مولعات جدا باستعمال مثل هذه العبارات He is so charming و It is zo lovely ... ويزيد ستوفيل على ذلك الشواهد التالية دلالة على ولع النساء بهذه الكلمة : ـ Thank you zo much, That is zo like you , It was zo kind of you... The bonnet is zo lovely, I am zo glad you have come. وتأويل هذه الخاصة النسائية المميزة يعود في رأيي الى ان النساء يتوقفن عن الكلام قبل ان تنتهي الجملة أكثر بكثير مما يفعل الرجال لانهن يشرعن بالكلام قبل ان يفكرن بما سوف يقلنه ، والجملة المألوفة : أنا جد مسرور لقدومك I am zo glad you have come. تتطلب في الواقع جملة أخرى متممة قد تكون : ... لدرجة أنني ينبغيأن أقبلك ... أو لدرجة أنني ينبغي أن اقدم لك شيئا ممتازا ، أو أي شيء اخر يتطلبه السياق. ولكن هذه الجملة المتممة لا تتأتى للمتكلم في حالة السرعة ويفهم من كلامه انه « جد مسرور لدرجة انه لا يستطيع التعبير عما في نفسه » ، وان تعاد هذه التجربة مرة بعد اخرى تكتسب كلمة « zo = جدا» للغاية ، هكذا » مع التشديد في السياق اللغوي معنى « كثير جدا بالفعل » . وهكذا الشأن مع « zuch = هكذا ، كهذا » في الانكليزية ..ومع «ساوساران» في الدانيمركية وكذلك في الفرنسية (tellement) مع أنها قد لا تبلغ ما بلغته الانكليزية في هذا الصدد .

والظاهرة نفسها تتكرر مع كلمة «لدرجة (to a degree » التي تستدعي شيئا مكملا يدل على طبيعة الدرجة ، ولكنها تترك غالبا دون تتمة مثل : ـ كان زواجه الثاني شاذا لدرجة .

الجمل

في كثير من رواياتنا ومسرحياتنا نجد أمثلة متعددة لعادة النساء في قطع جملهن التعجبية قبل ان ينتهي المعنى ، وسأختار بعض الاقوال اولها من رواية « سوق الغرور Vanity Fair) . » .

« ولهذا كاد يغمى على جميما من رعبها وقالت : حسنا ، أنا أبدا.. أيةُ جريئة .. » وحال انفعالها دون اتمام كل من الجملتين .

والمقطع الثاني من احدى مسرحيات هانكن : ـ

السيدة أفرسلي : ينبغي ان اقول « وخانتها الكلمات » ... وأخيرا من « علاقات ضعيفة » لكومبتون ماكنزي : ـ المشقة التي عانيتها ـ قالت هيلدا متعجبة ـ ...

وهذه الاستشهادات توضح نماذج من الجمل التي أصبحت تتردد على الافواه لدرجة انها تحتاج الى فصل خاص في النحو الحديث ... وهذه الجمل اعراض لغوية لناحية غريبة في نفسية المرأة لم تخف على الاذهان . يقول « مردث » عن احدى بطلاته : ـ انها تفكر في الفراغات كما تفعل اكثر الفتيات وبعض النسوة . و « هاردي » أفرد احدى بطلاته بدعوتها : هذه البدعة بين النساء تلك التي تستطيع انهاء فكرتها قبل ان تبدأ بالجملة التي تنقل هذه الفكرة .

وهذه الناحية نفسها تلاحظ في الطريقة النوعية التي يسلكها كلا الجنسين لبناء الجملة ووضع النقاط ، ولكن هنا ـ شأننا في كل ما ذكرناه في هذا الفصل ـ لا نستطيع أن نحدد فروقا مطلقة ، بل نذكر مرجحات يمكن ان تدحض في شواهد كثيرة ولكنها تبقى مع ذلك مميزة لاحد الجنسين . واذا قارنا مقاطع طويلة من كتابة الرجال والنساء نجد في كتابة الرجال شواهد كثيرة جدا على التركيب المعقد تتداخل فيه جملة بجملة او جملة موصولة في وسط جملة شرطية او العكس، او تتداخل الجمل التوابع وملحقاتها في حين ان الشكل النموذجي للمقاطع النسائية الطويلة هو العطف حيث تقرن الجملة بالجملة على سوية واضحة تتدرج مع تتابع الافكار التي لا تنتظم على نسق نحوي بل تبعا لحركة الانفعال وبواسطة التشديد والنبرة ووضع الخطوط تحت المهم .

وبلغة الاصطلاح يمكن ان نقول : ان التركيب النسوي أقرب الى النسق والتركيب الرجلي أقرب الى التداخل ؛ أو لعلنا نشبه جملة الرجل بمجموعة من الصناديق الصينية أحدها داخل الاخر ، في حين ان الجملة النسائية مجموعة من اللآلىء سلكت بخيط من احرف العطف. وفي مسرحية دانيماركية نشهد فتاة تسرد ما حدث لها في حفلة رقص وفجأة يقاطعها اخوها وقد اخرج ساعته بهدوء قائلا : ـ انني اصرح انك قلت « وبعد ذلك » : خمس عشرة مرة في أقل من دقيقتين ونصف .

خصائص عامة

انسرعة تفكير المرأة يستدل عليه لغويا من بين استدلالات اخرى كثيرة بسرعة تكرار المرأة للضميرين « هي وهو » ، لا للدلالة على الشخص المذكور سابقا بل لتدل على شخص اخر قفزت اليه افكارها، في حين ان الرجل بتفكيره البطيء يظن انها ما زالت في السياق نفسه . وقد اختبر رومانس سرعة الادراك عند الجنسين : فقد قدمت فقرة معينة لعدد من المثقفين وطلب اليهم ان يقرأها بأقصى ما يستطيعون وأعطيت لهم عشر ثوان لعشرين سطرا ، وحالما انتهى الوقت اخذت الفقرة وتبين ان النساء عادة أنجح من الرجال في هذا الاختبار . ولم يكن أقدر من الرجال على القراءة السريعة فحسب ، بل كن أقدر على اعطاء فكرة عامة عن موضوع الفقرة . واستطاعت احدى السيدات ان تقرأ بسرعة تفوق اربعة اضعاف سرعة زوجها وحتى على هذه السرعة استطاعت ان تعطي فكرة احسن مما اعطاه زوجها عن ذلك القسم الضئيل الذي استطاع قراءته من الفقرة ، ولكن اكتشف ان هذه السرعة ليست دليلا على التفوق العقلي وكان من بين القراء البطيئين رجال بارزون جدا . وقد اوضح «ايليس» الامر على النحو التالي «الرجل والمرأة» : ـ عند القارىء المسرع يبدو ان الجملة تدخل الذهن دون تمحيص لتملأ الارجاء الفارغة في الدماغ وعند القارىء البطيء يبدو ان الجملة تتعرض لفحص وتحقيق، وكل حقيقة جديدة يبدو انها تثير الذخيرة المتجمعة من الحقائق اذ

تتقحمها وبذلك تعيق سير العملية العقلية .

وهذا يذكرني بسويفت « آراء حول موضوعات مختلفة » .

ان الطلاقة الكلامية الشائعة في عدد من الرجال وفي معظم النساء تعود الى ضآلة المادة وضآلة الكلمات . اذ ان كل من امتلك زمام اللغة وكان له عقل مليء بالافكار خليق ان يتردد في كلامه لكي يختار منهما « الافكار واللغة » في حين ان المتكلمين العاديين ليس لديهم اكثر من مجموعة واحدة من الافكار ومجموعة من الكلمات يلبسون بها الافكار، وهم دائما على استعداد للكلام . وما اشبه ذلك بسرعة خروج الناس من الكنيسة حين تكون فارغة وصعوبة خروجهم حين تكون مزدحمة .

ولقد كانت طلاقة المرأة في الكلام موضع تفكه دائم وتسبب في انتشار عدد من الامثلة الشعبية في اقطار مختلفة فعند اورورا لي «وظيفة المرأة هي ان تتكلم » . وعند اوسكار وايلد « ـ النساء جنس للزينة ، فليس لديهن ابدا ما يقلنه ومع ذلك يقلنه بطريقة فاتنة » . وفكر المرأة لا يكاد يتكون في دماغها حتى يثب على لسانها . تقول روزالند في (كما تهواه) : « ـ ألا تعرف أنني امرأة وينبغي أن أتكلم حالما افكر ؟» وفي رواية حديثة تقول احدى الفتيات : ـ انني اتكلم على هذا النحو لكي أجد ما افكر به . ألا تفعل ذلك ؟ » وهناك أشياء كثيرة لا يستطيع الانسان ان يحكم عليها حتى يسمعها منطوقة .

ان تفوق النساء في سرعة النطق نتيجة لسكون مفرداتهن أقل اتساعا واكثر تركيزا من الرجال ، ولكن هذه الحقيقة تتصل بحقيقة اخرى لا مراء فيها : وهي ان النساء لا يبلغن الذرى التي يبلغها الرجال، وهن اقرب الى الوسط في كل الامور . وهافلوك ايليس الذي يقرر هذه الحقيقة في معظم الميادين يلاحظ محقا ان القول بتوافر العبقرية بين الرجال اكثر بكثير من النساء اعتبر احيانا من قبل النساء نوعا من التجني على جنسهن ، ولكن النساء لم يظهرن أي اهتمام لتكذيب ما يقال من ان البله أكثر انتشارا بين الرجال منه بين النساء . ومع ذلك فالقولان مترابطان وهاتان الحقيقتان ليستا الا مظهرين لحقيقة حيوانية أعمق جذورا وهي تنوع طبيعة الذكور .

وفي اللغة يبدو هذا الامر واضحا جدا : فالعبقرية اللغوية في أرفع درجاتها والعجز اللغوي في أحط درجة يندر وجودهما بين النساء، وأعظم الخطباء واشهر الادباء كانوا من الرجال ، ولكن قد يكون من العزاء للجنس الاخر ان نقرر انه يوجد بين الرجال ـ دون النساء ـ كثير ممن لا يستطيعون رصف كلمتين معا ، وهم يتلعثمون ويترددون ويعجزون عن تركيب العبارة المناسبة لابسط الافكار . وبين هذين الطرفين تتحرك المرأة بلسانها الذلق الواثق القادر ابدا على تصريف الكلام ولفظه على اوضح وجه واصفاه .

ولعل الاسباب التي أدت الى تطور هذه الفروق ليست بعيدة المنال . وهي تعود بصورة رئيسية الى تقسيم الاعمال في القبائل البدائية والى حد بعيد في الشعوب المتحضرة. فمنذ الاف السنين كان العمل الذي أنيط بالرجال من ذلك النوع الذي يحتاج الى استعراض قوي للطاقة خلال فترة قصيرة نسبيا لا سيما في الحرب وفي الصيد. وفي مثل هذه الظروف كانت فرص الكلام معدومة بل ربما كان الكلام مصدر خطر عظيم ، وحين ينتهي الرجل من عمله القاسي كان يستسلم الى الكرى او يبدد وقته بطريقة ما ، أما المرأة فقد أنيطت بها سلسلة من الوجبات المنزلية لم تتطلب مثل تلك الطاقة العضلية الهائلة . ولم توكل بها الزراعة والاعمال الاخرى الكثيرة التي يتولاها الرجال في اوقات السلم العادية بل كلفت ايضا بتلك المجموعة من الاعمال التي ظلت حتى وقت قريب جدا مهمتها الرئيسية : تعهد الاطفال والطبخ والخبز والخياطة والغسيل .. وهي أشياء لا تتطلب فكرا عميقا وكانت تؤدي في وسط مجموعة من النسوة وما اسهل ان ترافقها ثرثرة مستظرفة . وما زالت آثار هذه الاوضاع قائمة في هذا العصر بالرغم مما يحدث في أيامنا هذه من تطورات اجتماعية هائلة قد تكون سببا قويا في تعديل العلاقات اللغوية عند الجنسين .

تعريب حسام الخطيب

سلسلة الجوائز العالمية

صدر منها :

١ ـ المثقفون

رائعة الكاتبة الوجودية الكبيرة

سيمون دو بوفوار

الحائزة على جائزة غونكور الفرنسية

ترجمة جورج طرابيشي

في جزءين ـ ثمن الجزء ٧ ليرات لبنانية

٢ ـ السأم

اخر رواية للكاتب الايطالي الشهير

البرتو مورافيا

وهي الحائزة على جائزة فياريجيو الكبرى

الثمن خمس ليرات لبنانية او ما يعادلها

٣ ـ ابك يا بلدي الحبيب

تصوير رائع للمأساة العرقية في افريقيا الجنوبية

تاليف الان بيتون

ترجمة خليل الخوري

الثمن ٤٥٠ قرشا لبنانيا

منشورات دار الاداب ـ بيروت